كلمة..

هذا الكتاب هو طبعة جديدة لكتاب ليلى والكنز، الذي كان قد طبع عام ١٩٨٢ من غير الوان وباخراج مختلف.. وبالرغم من أن الأهمية في الأصل هي لمضمون الكتاب ونص القصة، الّا أنّ الصور الفنية الجميلة والألوان الجذابة والاخراج المتميز، يضفي على العمل قبولا خاصا عند الأطفال القراء، الذين نحرص ان نقدم لهم الأفضل دوماً..

وهو الكتاب الأول من سلسلة «حكايات الغول» التي تعتمد في اصولها على القصص الشعبية التي جمعها المربي الفاضل «فايز علي الغول» في كتابه «الدنيا حكايات». وقد كانت القصة في كتابه تحمل عنوان «تمرة» فأجرينا بعض التعديلات الطفيفة اللازمة على القصة وعنوانها.

وكل ما ارجوه أن ينال هذا العمل اعجابكم وان تستمعوا به كل الاستمتاع.

ماما روضه

عمان في ١٩٨٦

سلسلة حكايات الغول (١)

ليلى والكنز

روضة الفرخ الهدهد

الطبعة الأولى ١٩٨٢
الطبعة الثانية ١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

كانَ لأحدِ شيوخِ القبائلِ بنتٌ جميلةٌ جداً ذاتُ قلبٍ طيبٍ ونيةٍ صافيةٍ، لا تعرفُ المكرَ ولا الخبثَ، ولا الكذبَ ولا الخديعةَ؛ وكانَ اسمها ليلى.

كبُرَتْ ليلى معَ الأيامِ وكانت تزدادُ حسناً وجمالاً وما إنْ أصبَحَ عمرُها ستةَ عشرَ عاماً حتى بدت فتاةً جميلةً جداً، بيضاء ذات شعرٍ اسودٍ ناعمٍ. تفيضُ رقةً وخفةَ ظلّ، يحبُّها كلُّ من يراها.

وكانت تعيشُ مع أهلِها على تربيةِ الماشيةِ واستغلالِ الأرضِ والزراعةِ.

وفي سنةٍ من السنين أمحلتِ البلادُ وانحبَسَ المطرُ، فقلَّ الزّرعُ وجفّتِ الآبارُ... وشحَّ الحليبُ.. وهزلتِ الأنعامُ وأصبحت معيشةُ القبيلةِ صعبةً.. فأرسلَ شيخُ القبيلةِ اثنين من حرّاسه يفتشانِ عن مكانٍ ينتقلونَ اليه، يكون أوفرَ ماءً وأخصب أرضاً.

قالَ الشيخُ للحارسين: اذهبا وتجوّلا في الأرضِ المجاورةِ، علكما تجدان أرضاً خصبةً وماءً كثيراً.

وبعد مدّةٍ، عادَ الحارسان مستبشرين، فقرّرتِ القبيلةُ الانتقالَ الى الأرضِ الجديدةِ، يعيشوا فيها، ويؤمنّوا الطعامَ لأطفالِهم ونسائِهم، والماءَ والكلأَ لأنعامِهم.

سافرَ جميعُ أفرادِ القبيلةِ وأمضوا يومَهُم في السفرِ، وحلَّ الظلامُ عليهم في سهلٍ مقفرٍ، فحطّوا رحالَهم فيه وناموا. وفي الصباح نهضتِ القبيلةُ واستعدتْ للرحيلِ.

ومضتْ ليلى خَلفَ التِلالِ لقضاءِ ضرورةٍ ملحةٍ؛ وابتعدت خَلفَ الجبلِ، ولما رجَعتْ فوجئت بأنْ وجدتِ القبيلة قد ارتحلت...

فأخذت تبكي وتصرُخُ وتُنادي والدَها وهي تركضُ ولا من مُجيب.

جلستْ ليلى قربَ شجرةٍ واخذتْ تحدّثُ نفسَها :

ـ لابدَّ ان يفتقدوني فيرجعوا لأخذي، أو يرسلوا مَنْ يرجعُ بي اليهم ولذلك فخيرُ ما أفعلُهُ أنْ أظلَّ في مَكاني.

وظلّتْ في مكانِها حتى الظهرِ، ولم يرجعْ أحدٌ لأخذِها أو التفتيشِ عنْهَا، ولم يمرّ بها انسانٌ أو حيوانٌ، فاستوحشَتْ وبَكتْ وأحسَّتْ بالجوعِ، فقامتْ تمشِي وتفتشُ عن أيِّ شيءٍ تأكلُهُ، وأعيَاها المشيُ دونَ أن تَجدَ شيئًا، وبلغتْ شجرةً فجلستْ بجانِبِهَا، وانخرطتْ في البُكاءِ، وبتأثيرِ مِنَ الجُوعِ والتعبِ نامتْ.

وفي تلكَ الأثناءِ مرّ قربَها حطّابٌ فقيرُ الحالِ، فلمّا رَأى فتاةً نائمةً تَحتَ الشّجرةِ، اقتَربَ منْهَا وقدْ رَاعهُ جَمالُها وظنّها مَلاكاً من ملائكةِ الرحمةِ نائماً.

الحطابُ : ما قصتُك ؟

فقصَّتْ عليه ليلى قصتَها باختصارٍ ، واخبرتْهُ عن جوعِها فأعْطَاها ما معَهُ من الطعامِ وقَال لهَا :

ـ هلُمي معي ، أنا لا أهلَ لي ولا أحدَ يعيشُ معي هلُمي معي نعيشُ معاً .

قالتْ ليلى : كيفَ أروحُ معكَ وأنتَ لا أهلَ لكَ ولا أحدَ يعيشُ معك كما تقُول ؟

قال لها : أتزَّوجــك .

قالت له : اذا كان الأمرُ كذلك فانني موافقةٌ ؛ أين بيتُك ؟

قال : ليسَ بيتي بعيداً إنه هُنَاك ، والواقعُ أنهُ ليسَ بيْتاً حقيقياً ، بلْ مغارةٌ منحوتةٌ في الصخرِ ، تبعدُ قليلاً عنْ قريتِنَا .

قالتْ لا بأسَ بهذَا البيتِ ، وسيكونُ مقرَّ سعادةٍ لكَ ولي إن شاءَ الله ...

ما اسمُــك ؟ ...

قال : اسمي سالــم ...

عاشتْ ليلى معَ سالم وكانتْ عيشَةَ فقرٍ ؛ ليلةً يأكلانِ وليلةً يبيتانِ على الجوعِ .. وعلى

الرغمِ من هذهِ الحياةِ القاسيةِ كانت ليلى دائماً راضيةً مشرقةَ الوجهِ، تستقبلُ زوجَها بِترَحَابٍ وابتسامٍ؛ وتأخذُ منهُ الفأسَ التي يحطبُ بها والحبلَ الذي يحزمُ به الحطبَ، وتتناولُ ما أحضرهُ من طعامٍ، فتجهزهُ بسرعةٍ وتقدمهُ لهُ شهياً لذيذاً، ثمَّ تقدّمُ لهُ الماءَ النقيَّ يغسلُ به يديهِ ووجههِ.

وفي يوم من الايام وبينما ليلى ترمي الماء خارج المغارة، اذا بها تلمحُ شبحاً قربَ المغارةِ يتلصصُ ويختفي خلفَ الصخرِ...

نظرتْ ليلى مَلياً علها ترى مَنْ هَذا الذي لمَحَتْهُ ولكنَّها لمْ ترَ شيئاً، فظُنت أنَّها مخطئةٌ، وأنهُ لا أحدَ هُناك، وعادتْ تنامُ قربَ زَوجِها سالم.

وفي الصباحِ ودَّعتْ ليلى زوجَها ليذهبَ الى عملهِ ولم تلحظْ أنَّ هذا الغريبَ لا يزالُ يراقِبُها من خلفِ الصخرِ.

انطلقَ سالم يحطِّبُ بهمةٍ ونشاطٍ وهذا الشخصُ يُراقبُهُ من بعيدٍ من بين الشجرِ.

جمعَ سالمٌ الحطبَ وبدأ يحزِمُهُ، وبدأ الشخصُ يقتربُ منه!

التفتَ سالمٌ فجأةً فرأى رجلاً غريباً ينظرُ إليهِ نظرات غريبةَ، فيها الخبثُ والدهاءُ، فأوجَسَ منهُ خِيفةً وتأمَّلهُ، فعرفَ أنَّهُ يهودي من أنفهِ المعقوفِ ونظرَتِهِ الخائنةِ الماكرةِ..

قالَ سالمٌ: ماذا تريد؟.

قالَ اليهوديُ جئتُ أريحُك من هذا التعبِ.

قالَ سالمٌ: وكيـف؟.

قالَ اليهوديُ: أدفعُ لك مائةَ دينارٍ لأدخلَ بيتَكَ.

قالَ سالمٌ: ثـم مـاذا؟

قالَ اليهوديُ : ان مائةَ دينارٍ لا تجمعُها بعملِكَ المضني هذا في عشرِ سنينَ .

قالَ سالمٌ : هذا صحيحٌ ، ولكن ماذا بعدَ دخولِكَ البيتَ ؟ وكمْ ستُقيمُ فيه ؟

قالَ اليهوديُ : أنظرُ إلى جنباتِهِ فإن أعجبَني شريتُهُ منكَ بمائتَي دينار !

قالَ سالمٌ : ثُـمَّ مــاذَا ؟

قالَ اليهوديُ : ألا يكفيكَ هذا ؟

قالَ سالمٌ : إن لؤمَكَ لا يجعلُكَ تدفعُ ثلاثمائةَ دينارٍ في شيءٍ لا يساوي ثلاثينَ ديناراً ، إلاَّ لغرضٍ خبيثٍ أو نفعٍ يعودُ عليكَ بربْحٍ جزيلٍ .

قالَ اليهوديُ : وأريدُ أن أشتريَ زوجتكَ بألفِ دينارٍ ! وهو مبلغٌ لا تجمعُهُ في حياتِكَ ولو عشتَ مائةَ سنةٍ .

فقالَ سالمٌ وقدْ بلغَ الغيظُ منهُ مبلغاً عظيماً :

وهلْ تباعُ الزوجةُ كالمتاعِ ؟ خسئتَ يا خاسر !

قالَ اليهوديُ : إنكَ لقيتَها في الطريقِ ولم تتكلفْ في زواجِها شيئاً ، وأنا أعرضُ عليكَ مبلغاً ضخماً .

وكظمَ سالمٌ غيظَهُ وأرادَ أن يعرفَ حقيقةَ مرادِه فقال :

فتصنعُ بها ماذا ؟

قالَ اليهوديُ ضاحكاً : أنا حرٌ ! أفعلُ بها ما أشاءُ بعدَ أنْ اشتريَ البضاعةَ . أذبَحُها مثلاً !!

قالَ سالمٌ وقدْ اغتاظَ :

انصرفْ قبلَ أن أتطهَّرَ إلى اللهِ بتطهيرِ الجوِّ من أنفاسِكَ النتنة .

قالَ اليهوديُ : اسمعْ يا سالم .

قالَ سالمٌ بدهشةٍ : وكيفَ عرفتَ اسمي ؟

قالَ اليهوديُّ : ليسَ هذا بالأمرِ المهمِ.

اسمعْ يا سالم ستأخُذُ ألفاً وثلاثمائة دينارٍ ، ففكّر !!

قالَ سالمٌ بقوةٍ : انصرفْ ؛ قبلَ أن ينفدَ صَبري فأطيح برأسِكَ بضربةٍ من هذه الفأسِ !!

قالَ اليهوديُّ : كُنْ عاقِلاً ، وتصرّفْ بحكمةٍ وحزمٍ. في بيتِكَ كَنْزٌ لا ينفتِحُ إلاّ اذا ذبحتَ

امرأتكَ ليلى ، وجَرَى دمُهَا على الصخرةِ الملساءِ فيه. فإذا ذبحتَها واستخرجتُ الكنزَ ، أعطيتُكَ ألفاً أخرى ، ويُمكِنُكَ أنْ تتزوجَ خَيْراً مِنْها بِثلاثينَ ديناراً !!

وما أنْ أتمَّ كلامهُ حتى هجمَ سالمٌ عليهِ بفأسهِ يُريدُ أنْ يسلّطَها على عُنُقهِ. فحرَّكَ اليهوديُّ الساحِرُ يَدَهُ مُشيراً إلى سالمٍ وقال :

ـ بحقِّ شوبش ، شمهورش قِفْ مكانَكَ كمَا أنتَ !!

فَجَمَدَ سالمٌ في مكانِهِ ويَدُهُ مرفوعةٌ بالفأسِ كأنَّهُ تمثالٌ لا حِرَاكَ بهِ، وتركَهُ اليهوديُّ كما هوَ في وهجِ الشمسِ، ومضى؛ فقعدَ تحتَ شجرةٍ يتفيأ ظِلالَها، وأخرجَ طعاماً، وشَرَعَ يأكلُ ويشربُ ويضحكُ من حالِ سالمٍ.

ولمَّا انتهى من ذلك ورقدَ نحواً منْ ساعةٍ، التفتَ إلى سالمٍ وقالَ لهُ: إذا كنتَ لا تَقبلُ شرطي، أمضي عنكَ وأتركُكَ كمَا أنتَ إلى الأبدِ، إلى أنْ تموتَ جُوعاً وعَطشاً وتَعباً، ولا يستطيعُ أحدٌ أنْ يُنجيكَ، وإذا قبلت بِشرطِي تَركتُكَ الآن وأطْلقتُكَ.

استيقنَ سالمٌ أنَّ هذا اليهوديَّ ساحرٌ قادرٌ، وخبيثٌ لئيمٌ ماكرٌ، ورأى نفسهُ مُكرَهاً على القبولِ بشرطِهِ، أو التظاهرِ بذلك، وسيسلمُ أمرهُ للهِ أن يخلصهُ من هذا الساحرِ العنيدِ فقالَ لهُ:

- خلّصني ممَا أنا فيهِ واعملْ مابدَا لكَ. أنَّ زوجتي لا تُهونُ عليَّ، ولو دفعتَ لي كنوزَ الارضِ، ولكن لا حيلةَ لي فيكَ ولا طاقةَ لي بكيدِكَ، ولا قدرةَ لي على مقاومةِ سحرِكَ.

قالَ اليهوديُّ:

يُعجبني أنْ يسيطرَ عقلُكَ على تفكيرِكَ، وأنْ تهتمَّ بنفسِكَ وتأمينِ مستقبلِكَ، وسأخلِّصُكَ من هذهِ الحالةِ التي ورطَّكَ فيها فسادُ رأيك وسوءُ عملك. ولكني أحذرُكَ أنْ تُبَدِّلَ او تُغيرَ، لأنَكَ إذا بدَّلتَ أو غَيَّرتَ، أو حاولتَ أنْ تتخلَّصَ من وعدِكَ، فسأمسخكَ قِرداً.

حرَّكَ اليهوديُّ يدهُ ثلاثَ حركاتٍ غريبةٍ، وقالَ:
- بحقِ شوبش شمهورش عذْ كمَا كنتَ!

فتحرَّك سالمٌ وعادَ كمَا كانَ، وبدَا لهُ هذا اليهوديُّ قوياً قوةً مخيفةً، وأحسَّ له برهبةٍ شديدةٍ. فناولَهُ اليهوديُّ ورقةَ خمسةِ دنانيرٍ وقالَ له:

ـ خُذْ هذه النقود، وغداً عندَ الظهرِ أجيءُ لأذبحَ امرأتَكَ!

وانصرفَ اليهوديُّ، وسالمٌ في مكانهِ ينظرُ إليهِ، وماهي الآ لحظاتٍ حتى غابَ عن عينيهِ، فتحرَّك سالمٌ نحوَ البيتِ وأحسَّ بالورقةِ النقديةِ تحرقُ يدهُ، فرمَاهَا بعيداً، وحمل الكيسَ الذي كانَ بيدهِ فاذا بهِ ثقيلٌ جداً، وهو متعبٌ جداً..

فنظَرَ إلى الدنانيرِ ثانيةً، فعادَ والتقطَها عن الأرضِ وجعلَ يجرُّ رجليهِ جراً يفكّرُ في هذهِ النازلةِ والمصيبةِ التي حلّتْ بهِ.

واستقبلتْهُ ليلى كعادتِها مُرحبةً مبتسمةً، وتناولتْ منهُ فأسهُ وحبالهُ.. وقدّمتْ لهُ الطعامَ فما أكلَ لقمةً واحدةً.وبينمَا هيَ في طريقِها لاحضارِ الماءِ ليغسلَ يديهِ ووجهه،

أخرجَ النقودَ من جيبِه وأخذَ يقلِّبها بينَ يديهِ، ويقارنُ بين هذا المَالَ وبينَ زوجتهِ ليلى... إنَّها تُساوي كنوزَ الأرضِ جميعَهَا...

خبَأ سالمٌ النقودَ عن عيونِ ليلى حتى لا تسألَهُ عن مَصدرِها... وخرجَ يتمشَّى وهوَ يفكرُ في طريقةٍ يتخلَّصُ بِها من هذا اليهوديِّ، وأطالَ المشيَ، حتَّى مضَى وقتٌ طويلٌ مِنَ الليلِ، فعادَ الى البيتِ وهنا ظهرَ لهُ اليهوديُّ وقالَ:

ما الذي يُقلقُكَ يا سالم!؟ أنتَ تفكرُ في طريقةٍ تتخلَّصُ بِها مِني وتقتُلُني! ولكنْ هَيْهَاتَ! أمَا كفاكَ ما رأيتَ في يومِكَ؟! ألَمْ تتعِظْ بما كان؟ غيِّرْ افكارَكَ، وإلاّ .. وإلا ذبحتُكَ وذبحتُها وأخذتُ الكنزَ وحدي.

فتملَّكَ سالمًا رعبٌ عظيمٌ، ورجعَ الى بيتهِ يلتفتُ خلفهُ ويستعيذُ باللهِ من هذا الشيطانِ الرجيمِ. ولمّا دخلَ بيتَهِ وجدَ ليلى نائمةً، تعلو مُحيّاها مسحةٌ من الطمأنينةِ. لقد انتظَرَتْهُ طويلاً فَغلبَها النُّعاسُ، ولمّا دخلَ لمْ تَصحُ، فتركَها نائمةً.

ظلَّ سهراناً حتى الفجرَ، عندها إنسلَّ من المغارةِ وهي نائمةٌ، ومضى للقريةِ؛ واشترى لحماً وخُضَراً وفاكهَةً ودجاجَةً بدينارٍ، وأبقى معهُ الباقي وقالَ في نفسِه:

- لقدْ اقامتْ معيَ مدةَ ثلاثةَ اشهرٍ وهي تسهرُ على راحتي وتحاولُ إسعادي، ولمْ أجدْ ما أُسعدُها بهِ، وهذا آخرُ يومٍ من عُمُرِهَا، فلتطبخْ وتأكلْ وتهنأ. وحملَ ما اشتراهُ ومضى بهِ الى ليلى فاستقبلتهُ مرحبةً، وقالتْ لهُ:

- لقد شغلتَ قلبي بغيبَتِكَ.

ولمَّا تناولتْ منهُ الحاجاتِ قالتْ لهُ:

- ما هذا؟ ألديكَ دعوةٌ؟ حسناً ... سأقومُ بواجبِ ضيوفكَ خيرَ قيامٍ.

وخنقتهُ العبرةَ وقال لها :

ـ لا ليس عندي ضيوفٌ. كلُ ما في الأمرِ أني لقيتُ ديناراً، فاشتريتُ هذهِ الحاجةَ لكي نتغدى معاً ونشبعَ ولو يوماً في العمرِ، فإني لا أنوي أنْ أذهبَ الى العملِ، وسأبقى قريباً منكِ.

قالتْ ليلى :

ـ شكراً لكَ.. اسألُ اللهَ أنْ يفتحَ لكَ سبلَ الرزقِ، وتلاقي كنزاً، وتعيشَ غنياً هانىءَ البالِ موفورَ النعمة.

لمْ يتحملْ سالمٌ كلامَ زوجتِهِ اللطيفِ، خصوصاً وقدْ دعتْ لهُ بأنْ يلاقيَ كنزاً، ولذلك تركَها والدموعُ في عينيهِ وانصرفَ خارجَ البيتِ. وقعدَ في جوارِ صخرةٍ يبكي بحرقةٍ أمّا ليلى فقدْ غسلتِ الفاكهةَ، ووضعتِ اللحمَ والدجاجَ على النارِ لتنضجَها بسرعةٍ وهي تحدّثُ نفسَها :

ـ إنَّ سالماً جائعٌ .. لمْ يطعَمْ في ليلتهِ ولمْ يفطرْ في صباحِه، فلأعجل لهُ الغداءَ، وقامتْ تَقْشُرُ الباذِنجانَ بسُرعةٍ، وكانتِ السكينُ حادةً، فَجرحتْ يدَها جُرحاً عَميقاً. وتَدفَّقَ الدمُ غزيراً، فنفضتْ يدَها بِقوةٍ من الألمِ فانتشرَ الدمُ على الصخرةِ الملساءِ في المَغارةِ، وكانتِ المفاجأةُ الكُبرى..! سمعتْ دوياً هائلاً في أسفلها، والذهبُ ينسابُ منها قِطعاً صَغيرةً وكبيرةً.

صرختْ ليلى ...

ـ ما هذا ؟ ماهذا .. كنزٌ ؟ ذهبٌ ؟ ماذا أفعلُ ..؟

خرجتْ ليلى مُسرعةً تَدعُو زَوجهَا... ولكنَّهُ وضعَ يديهِ على أذنيهِ لا يريدُ أنْ يردَّ عليها لشدةِ حزنهِ.. فلمّا وصلتهُ وجدتهُ يبكي بحُرقةٍ وألمٍ، فأشفقتْ عليهِ وسألتهُ :

ـ ما الذي يُبْكيـكَ؟

قالَ : لا شـــيء ...

قالتْ : بلْ تقلْ لي .. لابدَّ أن أعرف .. وظلتْ تُلح عليهِ فأخبرَها بسرهِ ، وحدَّثها عن كلِ ماجرى لهُ منذ أنْ شاهدَ اليهوديَّ الى تلكَ الساعةِ .. ولكنَّ ليلى ابتسمتْ وهي تقولُ :

ـ قُمْ لا تحزنْ إن اللهَ معنا .. لقد انفتحَ الكنزُ ، وهوَ لنا ، ولنْ ينالَ اليهوديُّ منهُ شيئاً . هو لنَا ونحنُ أصحابُ الحقِّ فيهِ وسندافعُ عنهُ ، ولو أدى الأمرُ الى قتلِ ذلك اللئيمِ .

قامَ معها ومضيَا الى البيتِ فوجدَا الذهبَ لا يزالُ نازلاً والمغارةُ تكادُ تمتلىء . عجبَ سالمٌ لما رأى ، وأدهشهُ لطفُ اللهِ بهذهِ المرأةِ الطيبةِ ، ولكنهُ تذكرَ اليهوديَّ اللئيمَ فقالَ :

ـ وماذا نفعلُ اذا حضرَ اليهوديُّ ؟

قالتْ ليلى :

ـ تردُّ لهُ نقودهُ وترجعهُ من حيثُ أتى .

قالَ سالمٌ :

- إنهُ لا يقبلُ بذلك، وهو خبيثُ المكرِ، شديدُ الدهاءِ، صعبُ المراسِ، ولنْ يرضى بأقلِّ من نصفِ الكنزِ.

قالتْ ليلى :

- الكنزُ كنزُنا ولنْ ندفعَ لهُ شيئاً منه، ولن نسمحَ لهُ بأنْ يغتصبَ حقنا؛ واعلمْ انَّ اليهوديَّ لا

يستطيعُ قتلي الاَّ بمعاونتِك، ولو كانَ يستطيعُ قتلي بدون معاونتكَ لحضَرَ قبلَ اليومِ وقتلني في غيابِكَ. فلقد كنتُ ألاحظهُ أحياناً يمرُّ من هنا...

وأدرَكَ سالمٌ ان كلامَها صحيحٌ، فقويت عزيمتُهُ. وفجأةً دقَّ البابُ دقاً عنيفاً فاذا هو اليهوديُّ قد حضرَ. قالَ اليهوديُّ :

- إفتحْ لي البابَ يا سالم.

قالَ سالمٌ : ارجِعْ من حيثُ أتيتَ فقد انتهى الأمرُ .

قالَ اليهوديُّ : افتحْ والاّ لقيتَ جزاءَ عنادِكَ .

قالَ سالمٌ :

ـ قلتُ لكَ ارجع ، والا قاومتُكَ .

قالَ اليهوديُّ وقد زادَ غيظهُ وحنقهُ :

ـ افتح يا سالم ، والا خلعتُ البابَ ودخلتُ عليك عنوةً فذبحتُك وذبحتُ امرأتَكَ جزاءَ عنادِك وخلافِك .

قالت ليلى :

ـ يبدو أنّ أجلَكَ قد حضرَ يا شقي ، جرِّب وادخل ، ولسوف تلقى مصرعَكَ الآن . وحملت ليلى السكينَ ووقفت على يمينِ البابِ ، وحملَ سالمٌ فأسهُ الحادةَ ووقفَ على يسارِ البابِ . وبعد قليلٍ خلعَ اليهوديُّ البابَ وانتزعَهُ منْ موضعِه ، ودخلَ هائجاً ثائراً . ولكن ! ما أن

أبصرَ الذهبَ بلمعانِه ووهجِه، حتى هجم عليه لا يريدُ تركَهُ. وقدْ صمّمَ أن يستوليَ عليه كلّهُ. ونظرَ الى الخلفِ فرأى ليلى تحملُ السكينَ، ورأى سالماً يحمِلُ الفأسَ، فأسرَعَ يُحرّكُ يديه بحركاتٍ غريبةٍ في وجهِ سالمٍ ويقولُ :

- بحقّ شوبش شمهورش قفْ كما أنتَ : وفعلاً تجمّدَ سالمٌ كالتمثالِ حاملاً فأسَهُ بيدِه .. وهجَمَ متردداً على ليلى، يريدُ أخذَ السكينِ منها، فما كان منها ألا أنْ صرختْ : يا مُغيث ..

وفجأةً دوى صوتٌ هائلٌ ، وظهرَ عملاقٌ كبير ، هو خادمُ الكنزِ ؛ وأخذَ يقول :

- شبيك لبيك عبدك بين ايديك .. وهجَمَ العملاقُ على اليهوديِّ وضربَهُ ضربةً قويةً على رأسِهِ، فوقفَ لها قلبُه، وتلفتْ منها أعصابُهُ ودماغُهُ وماتَ ... فحمَلَهُ ورمى بهِ بعيداً خلفَ الجبالِ برميةٍ من يَدهِ وكأنَّهُ يحملُ حجراً صغيراً ..

تنهدت ليلى وقالَتْ : الحمد لله... ونظرتْ إلى زوجِها وهي متألمة لما حصل له..

فقالَ العملاقُ خادِمُ الكنز لسالم :

ـ لولا أنَّك قاومتَ هذا اليهوديَ، ودافعتَ عن نفسِكَ وزوجِكَ، ورفضتَ الخضوعَ لإرادتِهِ الخبيثةِ بأن يذبحَ امرأتَك، لألحقتُك به... ولَمسَ العملاقُ سالماً فعادَ سالمٌ إلى وضعِه.

قالَ العملاقُ لليلى : اسمحي لي الآن أن انصرفَ، وإذا احتجتِ أمراً؛ ادعيني فأحضرُ لكِ.

جلستْ ليلى مع زوجِها سالمِ يفكرانِ بالكنزِ الذي فُتحَ لهُمَا.. وبالذهبِ الذي أصبحَ لهُمَا. قالَ سالمٌ :

ـ سأبني لنا بيتاً كبيراً في المدينةِ، وسأشتري لكِ خواتمَ جميلةً... وسيارةً جديدةً... وبينما كان سالم يتحدّثُ عن مشاريعِهِ الجديدةِ؛ كانتْ ليلى تفكّرُ بأمرٍ آخر... تفكّرُ بأبيها وأهلِها.. وقالت :

ـ سالم : أريدُ أمراً واحداً لا غير .

قالَ سالمٌ :

ـ وما هو ؟...

ـ أريدُ أن أرى والدي فلقدْ طالتْ غيبتي عنهُ وعن أهلي. ثلاثةَ أشهرٍ وأنا أحلُمُ بهم ليلَ نهار، وقد كنتُ لا أتكلّمُ عن هذا الموضوعِ لأنني كنتُ أقدّرُ وضعَك وتعَبك طولَ النهارِ في جلبِ الحطبِ.. أما الآن فيجبُ أن أسعى لمعرفةِ مكانهم.

قالَ سالمٌ بعدَ تفكيرٍ :

ـ ليسَ عندنا الا العملاقُ خادمُ الكنزِ هو الذي يستطيعُ أن يساعدَنا في ذلك. وقفتْ ليلى ونادَت على العملاقِ :

ـ يا مغيث. يا مغيث. ودوى صوتٌ هائلٌ خرجَ إثرهُ العملاقُ يقولُ:

ـ شبيك لبيك عبدك ما بين ايديك.

قالت ليلى:

ـ أريدُك أنْ تفتّشَ لي عن والدي الشيخِ غانم أريدُ أن أراه... وفي الحالِ إختفى العملاقُ وبعدَ لحظاتٍ ، كانَ العملاقُ عائداً يحملُ بينَ يديهِ الشيخ غانم، والشيخُ غانم مندهشٌ

خائفٌ لا يعرِفُ ماذا يحصلُ له ... وما إن رأى الشيخُ غانمٌ إبنتَهُ حتى أقبلَ عليها يُعانِقُها من بعدِ طولِ غيابٍ ودموعُ الفرحِ في عينيهما ... وحدثتهُ ليلى بقصَّتِها ، وحدَّثَها الأبُ أنهُ لمْ يفتقدها في ذلك اليومِ إلا عندَ العصرِ ، وقدْ قطعُوا مسافةً طويلةً ، فأرسلُوا اثنينِ يفتشَانِ عنها ورجَعَا في اليومِ الثاني ، واخبراهُ بأنَّهما لمْ يجدَاها .. ومنذُ ذلكَ الوقتِ وهمْ يُفتشُونَ عنها .

وحمدوا اللهَ على لمِّ شملهم .. وعاشَ الجميعُ في سعادةٍ وثباتٍ ، وخلَّفتْ ليلى البنينَ والبناتَ .

النهايــة

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٦/٧/١٧

اخراج: عصام جمعه ابو كف
رسوم: عبد الفتاح ناجي

اقرأ واستمتع: كتب صدرت للمؤلفة

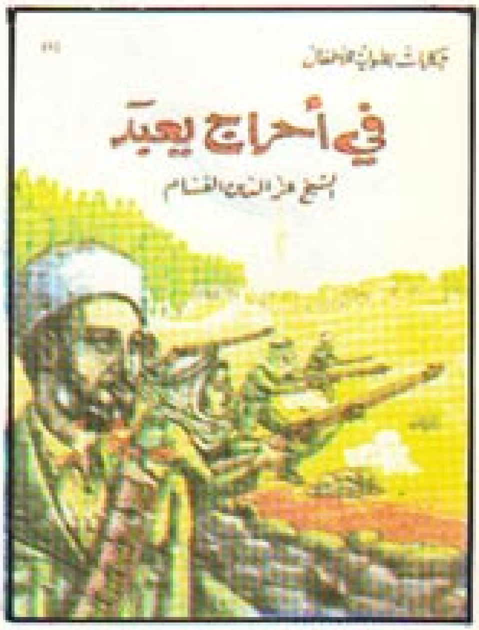

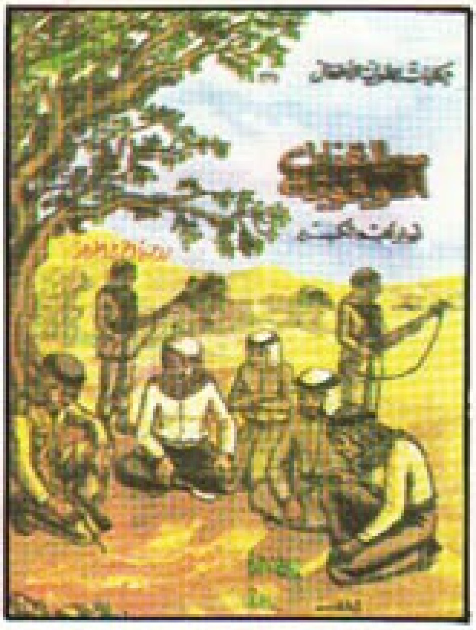

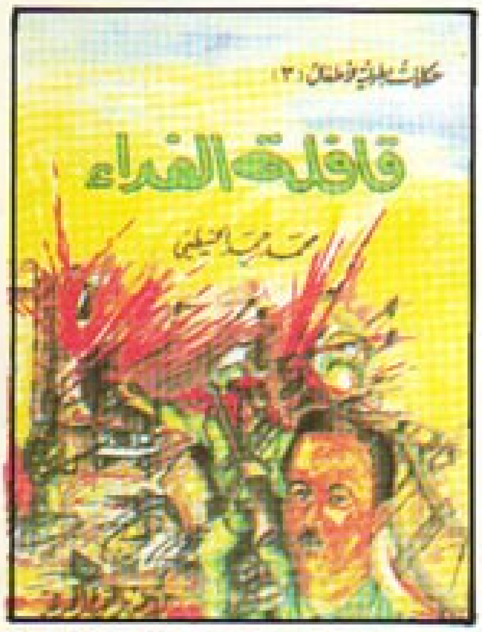

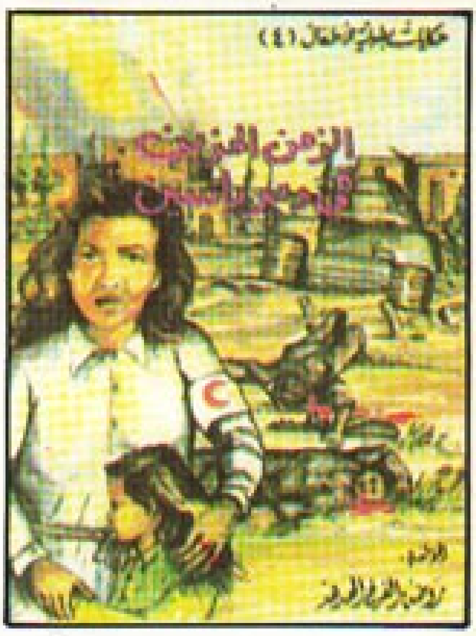

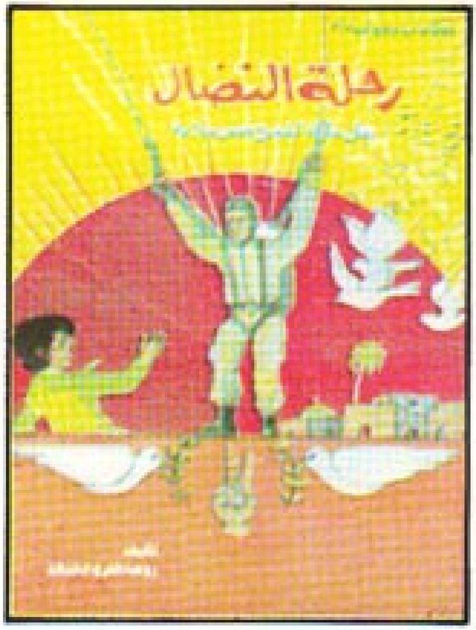

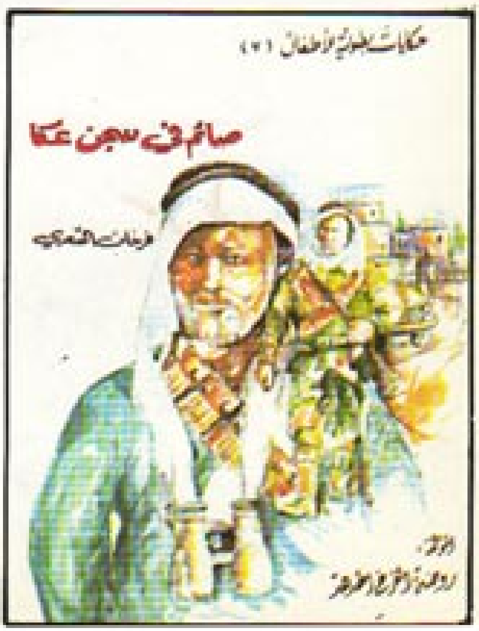

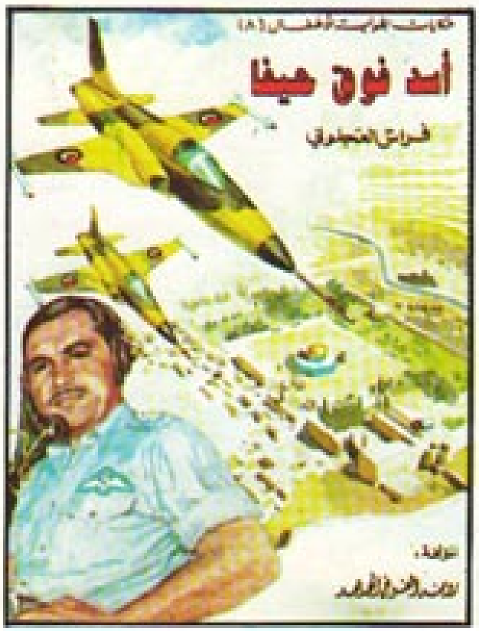

يطلب هذا الكتاب من

دار كندة للنشر والتوزيع

عمان ـ الأردن . ص ب ٤٥ تلاع العلي
هاتف ٨٤١٨٨٦ ـ تلكس ٢٣٨٤٩

وكلاء التوزيع العامون
شركة دار الشعب
هاتف ٦٦٧١٠١

ومن المؤلفة:
ص.ب ٤٤٦ عمان . هاتف ٨١٩٢٨٢